عربيا الوزن الاكبر كميا ونوعيا ، والذين شرعوا يتكلمون بافعالهم واقوالهم ليكذبوا لغيف الناطقين زورا باسمهم . لذلك « فالانتفاض » لا يدعي مطلقا انه لسان حزب بيروقراطي يحمل للبروليتاريا وعي مصالحها من خارجها بل يؤكد بكل بساطة انه « من الطبيعي ان يكتشف العمال بخبرتهم الذاتية ، اسلحة نضالهم الحقيقية » ويركز على « حق العمال في تكوين لجنتهم ، وحق كل قسم في سحب مندوبه في الوقت الذي يصبح فيه غير معبر عن وجهة نظره » (الانتفاض) .

وبما ان « الانتفاض » لم يولد مكتملا ، كما لم يولد ماركس نفسه ماركسيا ، فاننا نعتقد ان مدرسة الصراع الطبقي المرير والمديد الذي بدأ يخوضه ويقوده العمال ستتكفل بتجذير ممارسة العمال الثورية وتعبيراتها النظرية. فما زال على البروليتاريا المصرية ان تبلغ تحريضها الثوري لأوسع الجماهير الشعبية في المدن والارياف ، وخاصة للجنود وصغار الضباط ، الذين ليسوا سوى بروليتاريين مجندين ، لان الطبقة الحاكمة في مصر بدأت ، حتى قبل عناق المصالحة القريب مع الدولة الصهيونية، تحضر الجيش ليلعب دور الرديف لمساعدة البوليس على قمع مظاهر الصراع الطبقي – قامت طائرات سلاح الجو باختراق جدار الصوت فوق مصانع المحلة الكبرى اثناء انتفاضة عمالها ، الذين من ضخامته ظنوه قصفا جويا ، وقد سقط خلالها خمسون شهيدا ومئات الجرحى عدا الالفي معتقل. وان توزع « الانتفاض » ونشراتها الثورية الاخرى على الجنود الذين سرحوا وسيسرحون من الجيش بالالوف ، بعد اكتمال الحل الاستسلامي الوشيك . « ان ما كنا ندافع ضده لم يكن الجنود الالمان وانما عمال باريس » .

وزير خارجية فرنسا . من كمبونه باريس

هكذا يفتتح « الانتفاض » مقاله الاول :

الاول من يناير على صعيد الكفاح السياسي الطبقة العاملة المصرية

بينما كان البورجوازيون يرفعون كؤوسهم الاخيرة في صحة عام جديد ينعمون فيه باستمرارهم على قمة الهرم الاجتماعي دون ضوضاء (شغب وتخريب اقل) ، بينما كان ذلك الحشد من مصاصي دماء الشعب والمتطفلين على ثروات وعرق الكادحين يشرب ويشرب ، لعل الخمر تثقلهم الى مستقبل مستقر لا يرون له ارجلا على هذا الواقع .. بينما هذا الحشد من جميع العهود المنقرضة يشرب ليحلم باتمام صفقة الخيانة الوطنية ، واضعين املهم في ذلك المهاول الهرم الواقف على رأس الحكم ، لكي يستطيعوا الالتفاف بالكامل على ذلك المارد الشعبي الذي يدق الابواب بقبضته ، بينما كان ذلك الحشد الذي يمثل كل ما هو ميت وطفيلي وعاجز في مصر ويتأهب للنوم والتمني باحلام سعيدة ، بديلا عما يلوح في الافق من تباشير تعسة لهم ، بينما كانت القاهرة الزائفة ، القاهرة الخيانة ، النهب، القمع تهجع الى نومها (الذي ما زال ليس نوما اخيرا).. كانت القاهرة المنتجة المناضلة ، القاهرة الثورة والحياة ، القاهرة الحقيقية – حلوان – تستيقظ.. وقد عزمت على الاحتفال بعامها الجديد بشكل مختلف (...) « اننا هنا » ، كانت صيحة كل ما هو حي ومنتج في مصر في الاول من يناير ، صيحة القاهرة المناضلة المنتجة ، القاهرة الثورة والحياة، حلوان في صباح اول العام الجديد . كانت الشعارات الرئيسية للحركة العمالية في اول يناير اقتصادية من زاوية المضمون (حول انخفاض الاجور ، زيادة الاسعار ، الاوضاع المعيشية) وهي تكرار لمعظم شعارات ومطالب الحركة العمالية في الفترة السابقة: « انور بيه يا انور بيه .. جوز الجزمة بستة جنيه .. وكيلو اللحمة بقى بجنيه .. انت بتاخد الف جنيه .. واحنا بناخد عشرة جنيه .. اصلك انت يا سيدنا الوالي .. مانتاش داري بالحواري » ، الا ان الجديد الذي يأتي به الاول من يناير هو الشكل الذي استخدمه العمال لرفع مطالبهم القديمة .. التظاهر الجماهيري وسط العاصمة في ميدان يناير . (...) ان الحركة العمالية عبر ممارساتها الثورية عبر خوضها كافة اشكال الكفاح ، قد ادركت ان هذه الاساليب غير كافية لتحقيق مطالبها ادركت ان صراعها مع الادارة لا يمكن ان يستغرق كل نضالاتها ، وان عدوها ليس مجرد ادارة مصنع بعينه ، لكنه تلك السلطة التي تدير الاقتصاد والانتاج ، وكانها تدير « عزبة ابوها » . (...) اننا ندعو كافة رفاق النضال في الحركة الثورية الى التأمل بعمق في مغزى الاول من يناير ، هل يمكن ان نقول ان الطبقة العاملة المصرية تخطو اولى خطواتها – مهما كان تعثرها – على طريق الكفاح السياسي ؟ (...) كما ان العمال في شعاراتهم لم يهتفوا او يسخروا من وزير الصناعة او وزير التموين مثلا ، ولكنهم وضعوا على راس قائمة اعدائهم انور السادات نفسه ان هذا شيء مفهوم وطبيعي في دولة نظام الحكم فيها ملكي من الناحية الفعلية ولكن اسم الدفع لها جمهورية رئاسية ، رئيس يضع نفسه على قمة كل الاجهزة والهيئات (رئيس جمهورية .. رئيس اتحاد اشتراكي.. رئيس وزراء سابق ورئيس المجالس القومية ، والقائد الاعلى للقوات المسلحة ، ورئيس الهيئة القضائية، ورئيس المجلس الاعلى للشرطة .. وهيئات كثيرة لا يستعيدها الذهن بسهولة ، ومن البديهي ان يسال الانسان نفسه عن السبب الذي يحول بين السادات وبين تولي منصب البطريرك !؟) (...) وبعد .. هل يمكن ان نقول لقد كتب على الاول من يناير بدء الكفاح السياسي للطبقة العاملة المصرية ؟

ان السؤال لا يبحث عمن يجيب عليه ، فنحن الذين سنجيب ، نضالاتنا هي التي ستجيب ، ان النضال لتطوير كفاحنا الثوري هو الذي سيجيب ، ان النضال من اجل انتزاع تنظيماتنا المستقلة في الواقع هو الذي سيجيب ، ان النضال من اجل بناء الجبهة الشعبية المتحدة هو الجواب ، ان المارد البروليتاري لم ينهض بعد ، لكنها تمطياته الاولى .. ولترفع قبضاتنا عاليا ..

اننا نستعد .. وسنستعد .. وسنكون مستعدين.

لقد بدأت بالفعل محاولات الاجابة

تحت هذا العنوان استعرض « الانتفاض » ابرز النضالات التي خاضتها الطبقة العاملة المصرية خلال الفصل الاول من هذا العام :

١ – عمال القطاع الخاص يشهرا يتظاهرون في الثاني من يناير (ك٢) لمؤازرة هبة عمال حلوان .. والسلطة تقمعهم بوحشية (...)

٢ – مؤتمر مندوبي العمال في « مصر – حلوان » يتصدى للارهاب : رغم ارهاب السلطة انعقد مؤتمر لجان مندوبي عمال شركة مصر – حلوان – للغزل والنسيج يوم الجمعة ١/٣١ في مصنع حديد حلوان

اهالي الطلاب المعتقلين ينددون بالقمع

اصدر اهالي الطلاب المعتقلين بيانا جاء فيه :

... ندين كل اشكال القمع والارهاب المباحثية التي تمارس في مواجهة ابنائنا واخوتنا المعتقلين الوطنيين ، والذين تبلورت مطالبهم في الدفاع عن حقوق الجماهير الشعبية الكادحة ، في مواجهة الارتفاع المتصاعد في الاسعار ، والغلاء المستمر والمتزايد ، والذي يشكل ضغطا كبيرا عليهم لا يتيح لهم الحصول على حد ادنى من لقمة العيش الكريمة ... والمطالبة بأن تكون لهم منابرهم الديمقراطية للتعبير عن رأيهم بعيدا عن اشكال الارهاب البوليسي والفكري التي تواجههم داخل كلياتهم وخارجها .

عن « الانتفاض »

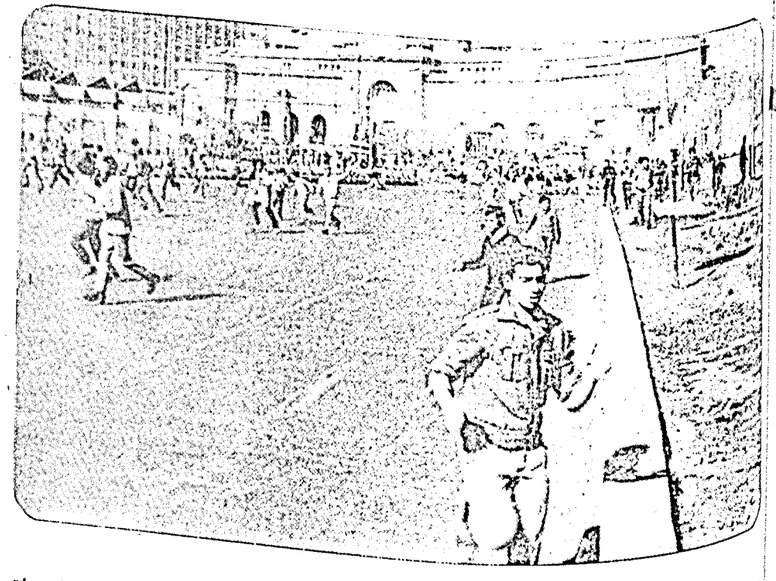

... مصانع الشركة . وحضره ٢٥٠ مندوبا من مجموع المندوبين ، وعددهم ٣٦٠ مندوبا في كل مصانع الشركة السبع . (...)

٢ – اضراب عمال قسم نسيج ١ ، بمصنع «حرير حلوان » عن العمل (...)

٣ – عمال الحروسة يواصلون نضالاتهم : لقد استطاع العمال في هذا المصنع « الحروسة للصباغة والتجهيز » وهو واحد من مصانع القطاع الخاص الكبرى الخيمة ، استطاعوا فرض قياداتهم الثورية ... مسيرة شاقة لانتزاع بعض حقوقهم (...)

٤ – عمال « شركة اسكو » يناضلون ضد الجهاز ... من القادة النقابيين الثوريين في شركة اسكو ، ... بتهديدهم وارهابهم ، وذلك في اطار محاولة ... لمحاصرة الكفاح العمالي (...) ورغم ... والاعتقال ترتفع اصوات العمال مطالبة ... الفوري عن رفاقهم ، ومؤكدة على وحدة ... الحركة العمالية في مواجهة عمليات ... (...)

٥ – بيان من لجنة المندوبين بالكوك لعمال المصنع: ... فيه الاوضاع الراهنة ويعلن عن مطالب ... (...)

٦ – وثيقة ادانة رسمية للنقابيين الصفر : ... دور هؤلاء النقابيين في قمع العمال باغلاق ... الاجتماعات ورصد تحركات العمال الثوريين.

٨ – اضراب عمال مصنع السكر بنجع حمادي : ... العمال عن العمل في مواجهة محاولة الادارة ... ساعة الراحة للتعويض عن العجز في انتاج ... السكر ، ونجحوا بفضل تماسكهم ووحدتهم ... على حقهم (...)

تشكل « الانتفاض » الى :

الحركة الفلاحية في جنوب الصعيد

... البورجوازية الحاكمة باشكال النهب التي تمارسها على الفلاحين الكادحين عبر « الجمعيات التعاونية » لكنها تتابع هذا في سياستها الزراعية (الدورة الزراعية ، سياسة التسويق ..) حيث تجتني من فرق الاسعار (بين السعر الذي تدفعه للفلاح ، والسعر الذي تبيع به للمستهلك) ارباحا هائلة بلغت في محصول القطن فقط في عام ١٩٧٣ (١٥٠٠٠٠٠ جنيه) . وفي الصعيد تفرض السلطة على الفلاحين بالقوة زراعة قصب السكر وتوريده الى شركات السكر ، وتمنع زراعة باقي المحاصيل الاخرى مثل القمح والذرة التي يعتمد عليها الفلاحون كغذاء اساسي لهم ، وقد اتخذت الحكومة الخطوات التالية لارغام الفلاحين على الزراعة والتوريد :

١ – قامت بحرث الارض الزراعية وزراعتها فلما قاوم الفلاحون ذلك تم عمل قضايا لهم بحجة الاعتداء على الموظفين اثناء تادية عملهم .

٢ – الفلاحون الذين استمروا في المقاومة ورفضوا زراعة القصب ، تم عمل قضايا لهم بحجة مخالفة الدورة الزراعية ، وبلغ عدد المخالفين في ثلاث قرى فقط ١٥٠٠ فلاح وكانت نتيجة هذه القضايا ٢٠ جنيها غرامة يتم الآن مطاردة الفلاحين وارغامهم على دفعها .

ان هذا الاهتمام الشديد والملاحقة المسعورة سببها الارباح الهائلة التي تحصل عليها البورجوازية ، فبينما تشتري الحكومة طن القصب ب ٥ جنيهات (كان السعر ٢٤٥ – ٣ جنيهات ثم ارتفع الى ٤ جنيهات ، ثم الى السعر الاخير) بعد ان اضطرها الى ذلك التناقض المتزايد في المواجهة محاولة الادارة رغم كل الاجراءات القمعية ، لا تتجاوز تكلفة كيلو السكر – بعد الزيادة الاخيرة – ٤٨ مليما بينما تبيعه الحكومة للجماهير بسعر ٢٥ قرشا للكيلو ، اي ان مكسبها في الكيلو الواحد عشرون قرشا . فاذا كان الطن يساوي ١٠٠٠ كيلو يكون مكسب الحكومة في الطن ٢٠٠ جنيه !!

ومن ناحية اخرى يلجا الفلاحون لبيع القصب لاصحاب العصارات – وهم في غالبيتهم كبار مزارعي القصب (الرأسمالية الزراعية الكبيرة) – الذين يشترونه حقا بسعر اعلى نسبيا من سعر الحكومة يصل احيانا الى ٨ جنيهات للطن ، ولكنهم في نفس الوقت يرفعون سعر العسل الاسود الى ١٢٠ جنيه والذي يعني حرمان الفلاحين من غذاء اساسي لهم . اي ان الفلاح في كلتا الحالتين يقع فريسة للاستغلال المباشر او الغير مباشر . وفي المقابل فقد اتخذت السلطة بعض الاجراءات لكي تضمن توريد المحصول الى شركة السكر ، من اهم هذه الاجراءات :

١ – عدم السماح باقامة عصارات جديدة للعسل الاسود .

٢ – تحديد سعر طن العسل الاسود (١/٢ ٣٧ جنيه للطن) ، لكي لا يكون هناك فرق بين المحصول المحول الى عسل ، والمحصول المحول الى سكر .

٣ – عدم نقل المحصول خارج المحافظة .

٤ – عدم زيادة اسعار قطن دندرة الذي تتم زراعته في تلك المناطق . لكي يتجه الفلاحون لزراعة القصب الذي زاد سعره جنيها للطن (...)

يتعرض « الانتفاض » فيما بعد لـ :

اخبار الحركة الطلابية

تحت عنوان : الاعتقالات مستمرة .. التنكيل مستمر ، تسرد نشرة العمال المصريين اخبار القمع الوحشي الذي تتعرض له الحركة الطلابية ، فبعد ان تذكر اسماء الكثيرين من المعتقلين ، تقول « ... تقوم قوات المباحث بنصب عديد من الكمائن حول ابواب الجامعة ، وحول المخارج الرئيسية ويتمركز المخبرون مع عدد من الضباط في المقاهي القريبة من جامعتي القاهرة وعين شمس (...) ويتخذ المناضلون في مقابل ذلك الاحتياطات الكافية لدخول وخروج زملائهم المطاردين بشكل آمن للجامعة (...) ولقد انتظمت صحف الحائط في عدد من الكليات وتضمنت بيانات الاهالي والبيانات الصادرة عن المعتقلات وحملت ابرز العناوين :

« لنواجه ارهاب السلطة باتحاد العمال والطلاب والمثقفين » ، « القمع منهج السلطة » ، « ما تيسر من تاريخ القمع» . (...) وان مهمة جرائد الحائط هي ان تعطي الاولوية لوقائع الصراع الطبقي في المصانع وفي اماكن العمل الاخرى .. وان تحول القمع اليومي البوليسي والايديولوجي الى فضائح يومية للتحريض على البورجوازية البيروقراطية الحاكمة . وعلى الطلبة الثوريين ان يمنعوا الاساتذة الرجعيين من ترويج سمومهم بمقاطعتهم ، والسخرية منهم والتشويش عليهم .. وعليهم في جميع الاحوال ان يقطعوا المحاضرات، بانباء النضالات الشعبية وقمع الدولة البيروقراطية .. وان يفتحوا عند اول فرصة ابواب الجامعات للعمال وابناء الشعب لتحقيق اتحاد الانسانية المفكرة بالانسانية المتألمة (...)